

عقيدة أهل الإيمان

الرسائل الإيمانية لأعلام أهل السُّنة (١)

عقيدة أهل الإيمان

للشَّيْخِ الإمام

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ القَادِرِ الفَاسِيِّ المَالِكِيِّ الأَشْعَرِيِّ

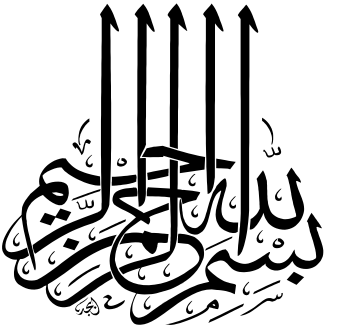
(ت ١٠٩١ هـ)

اعتَنَى بِهَا

نزار حَمَّادي

دار الإمام ابن عرفة

- تونس -


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَسَمَ فِي صَفَحَاتِ المَصْنُوعَاتِ قَوَاطِعَ البَرَاهِينِ وَوَاضِحَ الدَّلَائِلِ، وَفَرَّقَ بِمُحْكَمِ الآيَاتِ البَيِّنَاتِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، المَوْجُودِ بِلَا بِدَايَةٍ، البَاقِي بِلَا نِهَايَةٍ، الوَاحِدِ القُدُّوسِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُمَاثِلَ، الحَيِّ القَيُّومِ المُتَكَلِّمِ بِكَلَامٍ أَزَلِيٍّ قَدِيمٍ وَهُوَ أَصْدَقُ قَائِلٍ، صِفَاتُهُ قَدِيمَةٌ ثَابِتَةٌ بِالنَّقْلِ وَالعَقْلِ فَمَنْ نَفَاهَا فَهُوَ بِتَخَيُّلَاتِهِ يُجَادِلُ، وَتَنْزِيهُهُ عَنْ سِمَاتِ الحُدُوثِ مَعْلُومٌ بِالبُرْهَانِ فَمَنْ شَبَّهَهُ بِالأَجْرَامِ وَالحَوَادِثِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجِدَالِ بِالبَاطِلِ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلَانِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَسَيِّدِ أَصْفِيَائِهِ، المَخْصُوصِ بِالمَقَامِ المَحْمُودِ فِي اليَوْمِ المَشْهُودِ فَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ لِوَائِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخُلَفَائِهِ، وَعَلَى مَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَفَازَ بِاقْتِفَائِهِ.

وَبَعْدُ؛ فَقَدِ اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ جَمِيعِ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ أَوْلَى العُلُومِ بِالتَّقْدِيمِ، وَأَحَقَّهَا بِالعِنَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ: عِلْمُ التَّوْحِيدِ المُسَمَّى بِأُصُولِ

الدِّينِ؛ إِذْ هُوَ العِلْمُ المُصَحِّحُ لِلْإِيمَانِ، المُنْجِي مِنَ الخُلُودِ فِي النِّيرَانِ، وَعَلَى صِحَّتِهِ تَتَوَقَّفُ صِحَّةُ جَمِيعِ الأَعْمَالِ، فَلَا يَصِحُّ عَمَلٌ شَرْعاً إِلَّا بَعْدَ تَحْصِيلِ القَدْرِ الضَّرُورِيِّ مِنْهُ بِشَرْطِ التَّسْلِيمِ وَالإِذْعَانِ.

ولِعِظَمِ شَأْنِ هَذَا العِلْمِ الجَلِيلِ وَرَفِيعِ مَكَانَتِهِ بَيْنَ سَائِرِ العُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ اهْتَمَّ بِهِ العُلَمَاءُ المُتَقَدِّمُونَ وَالمُتَأَخِّرُونَ، فَكَتَبُوا فِيهِ مُصَنَّفَاتٍ لَا تُحْصَى كَثْرَةً، مُتَفَاوِتَةً طُولًا وَاخْتِصَاراً، مُتَنَوِّعَةً تَفْصِيلًا وَإِجْمَالًا.

وَلَمَّا كَانَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ كِفَايَةُ التَّقْلِيدِ فِي العَقَائِدِ بِشَرْطِ الجَزْمِ المُطَابِقِ لِلْوَاقِعِ مَعَ التَّسْلِيمِ وَالإِخْبَاتِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الحَقِّ، اعْتَنَى جَمْعٌ مِنَ الفُضَلَاءِ بِتَصْنِيفِ الجُمَلِ المُخْتَصَرةِ المُتَضَمِّنَةِ لِمَا يَجِبُ شَرْعاً الجَزْمُ بِهِ مِمَّا يَجِبُ ثُبُوتُهُ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ صِفَاتِ الكَمَالَ، وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ النَّقْصِ وَالزَّوَالِ، وَمَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ مِنَ التُّرُوكِ وَالأَفْعَالِ.

وَكَذَلِكَ مَا يَجِبُ اتِّصَافُ الرُّسُلِ الكِرَامِ بِهِ مِنَ الكَمَالَاتِ اللَّائِقَةِ بِحَالِهِمْ، وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ مِمَّا يُخِلُّ بِعَظِيمِ شَأْنِهِمْ، وَمَا يَجُوزُ ثُبُوتُهُ فِي حَقِّهِمْ مِنَ الأَعْرَاضِ البَشَرِيَّةِ الَّتِي لَا تُخِلُّ بِعَلِيِّ مَقَامِهِمْ، وَهَذِهِ

مَقَاصِدُ عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَلُبَابُهُ، وَهِيَ مَضْمُونُ قَوْلِنَا:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ».

وَقَدْ ذَكَرَ السَّعْدُ التَّفْتَزَانِيُّ ـ أَسْعَدَهُ اللهُ ـ فِي شَرْحِ مَقَاصِدِهِ مَضْمُونَ هَذِهِ الجُمَلِ الاعْتِقَادِيَّةِ الَّتِي إِذَا اعْتَقَدَهَا المُكَلَّفُ وَجَزَمَ بِهَا وَلَوْ مِنْ غَيْرِ إِعْمَالِ فِكْرٍ فِي تَفْصِيلِ أَدِلَّتِهَا صَحَّ إِيمَانُهُ بِاتِّفَاقِ جُمْهُورِ العُلَمَاءِ وَالفُقَهَاءِ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: «صَاحِبُ الجُمَلِ عِنْدَ المُتَكَلِّمِينَ هُوَ الَّذِي يَعْتَقِدُ الجُمَلَ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا أَهْلُ المِلَّةِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الاخْتِلَافَاتِ، بَلْ يَعْتَقِدُ أَنَّ مَا وَافَقَ مِنْهَا تِلْكَ الجُمَلَ فَحَقٌّ، وَمَا خَالَفَهَا فَبَاطِلٌ.

وَتِلْكَ الجُمَلُ هِيَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا مِثْلَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ قَبْلَ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ وَالعَرْشِ وَكُلِّ مَا خَلَقَ، وَأَنَّهُ القَدِيمُ، وَمَا سِوَاهُ مُحْدَثٌ، وَأَنَّهُ عَدْلٌ فِي قَضَائِهِ، صَادِقٌ فِي أَخْبَارِهِ، لَا يُحِبُّ الفَسَادَ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ، وَلَا يُكَلِّفُهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَأَنَّهُ مُصِيبٌ حَكِيمٌ مُحْسِنٌ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَفِي كُلِّ مَا خَلَقَ وَقَضَى وَقَدَّرَ.

وَأَنَّهُ بَعَثَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الكُتُبَ لِيَتَذَكَّرَ مَنْ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنَّهُ